مداخلة:
أ/عليش لعموري
المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة

التقويم في مادة الفلسفة

قبل الدخول مباشرة في الموضوع الذي هو التقويم في مادة الفلسفة يجدر بنا أن نقف على ماهية مفهوم التقويم لغة واصطلاحا

فالتقويم لغة معناه الوزن والتقدير والتعديل قولنا إن التربية هي تعديل في السلوك أو هو الاصلاح قولنا إن زيداً قوم الشيء عدله وقوم خطأه أزال اعوجاجه قوم الشيء ثقفه جعله يستقيم ويعتدل ومنه تقويم الإدارة والسلعة قدر ثمنها[1]

أما التقويم في الاصطلاح فهو العملية التعليمية التي تتوقف على مدى فهم التلميذ أو الطالب لبرنامج معين من التعليم لفترة زمنية بوساطة وضع اختبارات تقيس السلوك الفكري بكل مناحيه المختلفة من الناحية النفسية، واللفظي أيضا والذي أصبح ثابتا في الذات

(1) أحمد رضا، معجم متن اللغة، موسوعة لغوية حديثة، المجلد الرابع، دار الحياة، بيروت سنة1960 ص 684.
وأنظر ابن منظور، لسان العرب، مجلد،12،ص،500

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العارفة لدى التلميذ عند نهاية العملية التعليمية[1] "فالتقويم عملية تقدير قيمة الشيء أو كميته بالنسبة الى معايير محدودة أو مدى التوافق بين فكرة ما أو عمل ما وبين القيم السائدة..فهدف التقويم هو الحكم الموضوعي على العمل المقوم إصلاحا أو فسادا نجاحا أو فشلا وذلكم بتحليل المعلومات المتيسرة عنه وتفسيرها في ضوء العوامل والظروف التي من شأنها أن تؤثر على العمل سواء من حيث الأهداف أم التخطيط أم الإدارة أم التمويل، أم التوقيت، أم أسلوب التنفيذ أم نوع استجابة أم صورة النتائج..الخ وتحديد كل ذلك تحديدا موضوعيا دقيقا.

فالتقويم إذن عملية وزن وقياس تتضح بها عوامل النجاح ودواعي الفشل،[2] وعرفه أحد أساتذة علم النفس " الدمرداش سرحان" (معاصر) بأنه "تحديد ما بلغناه من نجاح في تحقيق الأهداف التي نسعى الى تحقيقها بحيث يكون عوناً لنا على تحديد المشكلات وتشخيص الأوضاع ومعرفة العقبات والمعوقات بقصد تحسين العملية ورفع مستواها وتحقيق أهدافها"[3] أما بلوم فيعرفه بأنه"مجموعة منظمة من العمليات التي تبين فيما إذا جرى بالفعل تغيرات على مجموعة المتعلمين مع تحديد المقدار ودرجة ذلك التغير"[4] وقد ذهب بلوم وزملاؤه الى طرح التقويم

(1) مقال، للأستاذ ناجي تمار، بعنوان: تقنيات التقويم، ضمن كتاب الرواسي اقراءة في التقويم التربوي ص 500
(2) أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة الفلاح ط.1982ص142.
(3) الدمرداش سرحان، المناهج المعاصرة، الكويت مكتبة الفلاح،1979،ص115.
(4) توماس هاستنجس وآخرون، تقييم تعلم الطالب التجميعي والتكويني تقديم الدكتور كوثر حسين كوحك ترجمة محمد أمين المفتي وآخرون، ط.1984 ص 8.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بأبعاد معرفية مختلفة ومتنوعة، تهدف في مجملها تحقيق البنية المعرفية للدرس والتدريس بداية ونهاية، فنظروا الى التقويم كما يلي:

أولا، التقويم وسيلة لمعرفة الأدلة اللازمة لتحسين عمليتي التدريس والتعليم

ثانيا، يتضمن التقويم أدلة متعددة غير قاصرة على امتحانات آخر العام المعتادة

ثالثا، التقويم وسيلة محددة لتوضيح الأغراض العامة والخاصة للتربية ولمعرفة الى أي مدى يحقق الطلاب تلك الأهداف المرغوب فيها

رابعا، التقويم كنظام لضبط كيفية التعلم، وبمعنى آخر فعن طريق التقويم يمكن تحديد مدى كفاءة العملية التربوية في المراحل المدرسية المختلفة فإذا ثبت عن طريق التقويم أن هناك قصوراً في العملية التربوية فما هي التغييرات التي يمكن إدخالها لتحسين العملية التربوية قبل فوات الأوان

خامسا، التقويم كأداة مستخدمة في العملية التربوية للتأكد من كفاءة الاجراءات البديلة في تحقيق بعض الغايات التعليمية[1] وتؤدي بنا قيمة هذه التعريفات الى نتيجتين أساسيتين في نظرنا

(1) توماس هاستنجس وآخرون، تقييم تعلم الطالب التجميعي والتكويني، ص، 23.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النتيجة الأولى:أن التقويم منهج بحث يهدف الى تحقيق قياس شيء يتوقع أنه قد حدث

النتيجة الثانية: أن التقويم بهذا المعنى المذكور سابقا يؤدي بنا الى معرفة العملية التعليمية التي تبنى على الشكل الآتي:

بداية التدريس
عملية التدريس
نهاية التدريس

التقويم في مادة الفلسفة

تمهيد

إن تعليمية الفلسفة ليس بالأمر الهين فهي من المواد التي تصنع الذات العارفة وتبنيها بناءً منهجياً ومعرفياً غير أن واقع تدريس الفلسفة في مجتمعنا اليوم يكاد يكون واقعاً مريضاً يحتاج الى علاج وعناية مركزة وسبب وجود هذا الواقع يكمن أساساً في طبيعة تدريس الفلسفة في الجزائر، والتي تمثلها في نظرنا النقاط الآتية:

أولا: برنامج الفلسفة في الجزائر

ما يلاحظ على هذا البرنامج أنه يتميز بالثبات في المحاور المسطرة للتدريس لفترة طويلة إذ لم يحدث التغير في محاوره والتجديد في مطالبه بحسب تجدد المعارف والمفاهيم والنظريات العلمية، بل بقي يعبر عن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نظريات كلاسيكية ومعاني فلسفية خالية من كل ضبط فلسفي بعيدة عن الواقع العلمي الذي يعيشه الإنسان اليوم كالعولمة وعن الواقع الاجتماعي والثقافي بصفة عامة، فما زلنا مثلا ندرس أفلاطون بأفكاره ما قبل الميلاد علما أن في العصر المعاصر هناك دراسات جديد حفرية تبين لنا أهمية أفلاطون في ثوب معرفي مغاير ومخالف لقراءة العصور القديمة والحديثة وهذا مالانجده حادثا أو واقعا في تدريس الفلسفة في جامعاتنا اليوم وكذلك تدريس الفلسفة في ثانوياتنا علما أنه حدث لبرنامج الفلسفة إعادة النظر في بنائه ومحاولة الوقوف على منفعته أو ربطه بواقع المتكون والمكون في السنوات الأخيرة وكان هذا النظر منصبا لا على تغيير المحاور ولا على وضع محاور جديدة وإنما حذف البعض من مطالب المحاور إذ حدث له التخفيف مما يجعلنا نقول أن بعض محاور هذا البرنامج أصبحت خاوية من الفلسفة بل أصبح التدريس لبعض المحاور في صورة تلقين لمفاهيم سكونية ويمكن ملاحظة هذا الكلام من خلال الإطلاع على البرنامج الذي وضع سنة 1995 وهو الذي يطبقه الأساتذة في الميدان اليوم وهذا لبرنامج التعليم الثانوي.

أما برنامج التعليم العالي في مادة الفلسفة فإنه لا يزال يحمل هو الآخر مضامين فكرية تتميز بالتاريخانية أكثر من التحاليل والتركيب والاستنباط والاستنتاج والوقوف على الإشكاليات ومعايشة النقد بل يتميز برنامج الفلسفة في التعليم العالي على الرغم من الإصلاح الذي وقع له في فترات زمنية بدءاً من 1980 الى يومنا هذا ففي كل سنة أو

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سنتين ينظر في البرنامج، وما يحدث له إما لتخفيفه أو كتابة عناوين خالية من التفصيل لا غير كما أن البرنامج نجده يعرض شخصيات قديمة من منظور تاريخي لاغير، والطالب الذي يدرس في قسم الفلسفة لا يعرف ماهية التفكير الحر ولا يقبل على حركية الإبداع والتوليد وإنما يعرف مسبقا ما يدرسه لأن المقاييس التي يدرسها الطلاب يهيمن عليها الثبات والسكون فما يدرسه الطالب في السنة الأولى للعام الجامعي الجديد يدرسه الطالب للعام الجامعي المقبل وهكذا لبقية السنوات وبقية المقاييس الموزعة على السنوات ومن هنا فيتحول الأمر في تعليم الفلسفة الى نظر تلقيني لاغير فأصبحت وظيفة الفلسفة وظيفة تاريخية تعمل على بناء الذاكرة لدى الطلبة والتلاميذ وهذا ما يعاب على تدريس الفلسفة في المجتمع الجزائري اليوم ولعل الأسباب التي جاءت في بناء البرنامج بهذه الصورة هي النظر الى الفلسفة من قبل عامة الناس أنها خيال وأنها ضرب من التفكير والتخمين وأنها العائق الذي يقف أمام كل مرشح لشهادة البكالوريا كما أن خواء الجامعة من الإنتساب الى الفلسفة أدى بالبعض من المشرفين عليها بأن تصبح تخصصاً يعطى كبقية التخصصات حتى يقبل عليها الطلاب بالإضافة أن الخيال الذي يهيمن على تدريس مقاييس الفلسفة وتقويم عملية التحصيل لدى الطلاب أدى الى التغير وإذن فإن الحلول منفعية لاغير ووجهة نظري أرى أن عملية التقويم تبدأ بإعادة بناء برنامج الفلسفة سواء في التعليم الثانوي، أو التعليم الجامعي، ويكون التقويم مركّزا على إعطاء هذه المادة في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صورة إشكاليات معرفية سبق لطلاب أو تلاميذ أن تلقوها كأحكام معرفية ناتجة عن تجارب وعن ملاحظات وهذا ما يقوم به أساتذة العلوم والرياضيات والفيزياء وعلوم الآداب الأخرى إذ هذه المواد تخدم مادة الفلسفة التي هي وظيفتها شحذ الذهن وإنارته وإظهار ماهية التفكير إظهاراً واضحاً وصحيحاً لأن التدريس في الفلسفة ينطوي على مركبين أساسيين:

الأول الإحاطة بالمعارف المكتشفة

والثاني: اكتشاف تلك المعارف[1] وهذا للأسف لم نلحظه في تدريس مادة الفلسفة في الثانويات ولاجامعاتنا وخاصة على مستوى البرنامج.

ثانيا: التقويم في تدريس الفلسفة

يرى الدكتور زكي نجيب محمود أن تدريس الفلسفة يجعل من التلاميذ قادرين على ممارسة النقد والبحث وفق أسس منهجية ومنطقية وقد يرى بعض الدارسين أن هذا الهدف الذي يذهب إليه الأستاذ زكي نجيب محمود قد تستطيع أن تكتسبه من مختلف المواد الأخرى لا الفلسفة وحدها وهنا يجب أن نحدد الغرض المقصود منها بحيث يتعاون جميع المدرسين على إيجاد الحل المناسب للمعضلات ويفهم من هذا الطرح أن الفلسفة مادة كبقية المواد تخدم جانباً معيناً من سلوك المتعلم وليس كل

(1) أحمد أبو هلال، تحليل عملية التدريس، الناشر مكتبة النهضة الإسلامية، ص09.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السلوك فقد تنصب مهمة المدرس للفلسفة على شحذ الذهن وإيقاظ حركة التفكير ومن هنا فالإيجابية في عملية تدريس الفلسفة تكمن في تطبيق وحدات الدرس الفلسفي وهي، النص، والمقالة، اللذان يجب من خلالهما تجاوز حدود تخزين المعلومات الى مستوى التحليل والنقد والبناء. فالتقويم في الفلسفة الذي يجب أن يكون وليس المقصود بهذا الكلام " المثالية وإنما الواقعية" يكمن في مدى معرفة نمو الطالب في جميع النواحي العقلية والعاطفية والوجدانية، والنواحي الاجتماعية والمهارات العملية والأكاديمية، والملاحظ اليوم أن التقويم المعمول به لهذين الفعلين " النص والمقالة في الفلسفة تخلى عن كثير من الجوانب وانصب على الناحية العقلية وهذا ما كانت تعمل به التربية التقليدية التي كانت تركز على جانب التحصيل والحفظ من دون التركيز على جميع النواحي العقلية.[1] ويلاحظ أيضا أن التقويم مرتبط بشخصية الأستاذ فهو يعتمد التقدير الشخصي أو الذاتي للمقوم وهذه مسألة يكثر فيها الجدال اليوم بحثا عن النموذج الأمثل لعملية التقويم أو العلاقة بين التقويم والمقوم، ولا ننسى أن في برنامج الفلسفة في التعليم الثانوي سطرت فيه مجموعة من الأهداف لها علاقة بالتقويم ويجب على مدرس الفلسفة العمل على تطبيقها منها:

- العمل على تدعيم السلوك العقلاني بصفة عامة في الحياة الاجتماعية والنفسية والفكرية والدراسية

(1) إبراهيم عصمت مطاوع وواصف عزيز واصف، التربية العملية وطرق التدريس، دار النهضة العربية بيروت، 1982، ص، 83.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- اطلاع التلاميذ على التراث الإنساني والإسلامي بخصوصياته
- التعرف على الأصول الفلسفية للثوابت الوطنية
- توعية المتكون بمبادئ حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية وواجبات المواطنة وتنظيم المجتمع
- إطلاع المتكون على الصراع الثقافي والإيديولوجي السائد في العالم المعاصر، وعلى الأنظمة الاقتصادية والسياسية السائدة وهذه الأهداف معرفية وثقافية، أما الأهداف المنهجية المسطرة في البرنامج منها.
- تنمية القدرة على طرح المشاكل الفلسفية، وعلى الفهم والتغيير الصحيح، والاستدلال الصحيح
- تنمية القدرة على التحليل والتركيب والقد وإصدار الأحكام، والتصنيف والتنظيم والتعليم
- تنمية روح المبادرة والخيال الإبداعي، والقدرة على إختيار الحكم القائم على البرهان، أما برنامج الفلسفة في التعليم الجامعي لا توجد فيه الأهداف مسطرة للإطلاع عليها من طرف المدرسين الأساتذة.

والسؤال الذي يطرح هل من المعقول أن تسطر برامج خاوية من الأهداف.

والملاحظ على هذه الأهداف أنها تمثل ما نطمح إليه في تحقيق الفعل التربوي من وراء تدريس الفلسفة لكن هل الأستاذ المدرس الذي يقوم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بنشاط الفعل الفلسفي في مستوى هذه الأهداف وهذا سؤال منهجي ومعرفي نطرحه وله دلالته الفكرية في تدريس الفلسفة

الاقتراحات

إن التقويم في الفلسفة يخضع لمجموعة من المبادى والأسس ذات الطبيعة المنهجية والمعرفية ونلخصها في النقاط الآتية:

الجانب المنهجي:

أولا: أقترح أن ينصب التقويم على العلاقة القائمة بين العناصر الفعالة في العملية التربوية وهي عناصر ثلاثة في نظرنا الأستاذ، والتلميذ أوالطالب، والبرنامج أو المقرر أو المقياس كما هو معمول به في الجامعة

ثانيا: تؤخذ كفاءة الأستاذ أو المدرس في عملية التقويم فيجب أن يكون المقوم مؤهلاً منهجياً ومعرفياً ويخضع لشروط موضوعية توضع له في عملية التقويم أثناء الامتحان الموضوعي

ثالثا: يؤخذ بعين الاعتبار في عملية التقويم جميع أهداف المنهج والمعلومات، والميول والمهارات والاتجاهات والتفكير والقيم والعقائد

رابعا: يبنى التقويم على قياس المستويات العقلية العليا للطالب، قياس قدرة الفهم والحفظ وقدرة التفكير وقدرة التطبيق وقدرة التحليل والتركيب وقدرة النقد والحكم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامسا: ويبنى التقويم على الاختبارات الفصلية أو السنوية للتأكد من مدى حصول السلوك التربوي " علميا وثقافيا " لدى الطالب ولذلك يشترط في الاختبارات مراعاة شروط منهجية منها:

1- أن يغطي الاختبار أغلب المقرر أو البرنامج السنوي وأن يكون المطلوب منه واضحا وصياغته واضحة أيضا.

2- أن تكون الطباعة واضحة ومكان الإجابة واضح ومناسب أيضا لذلك بعض الدول تستخدم كراسات الجواب ويلازم الطالب طول السنة.

3- أن تكون الإجابة في العلوم محددة لاتحتمل الجدل لكن في الفلسفة تختلف عن العلوم وتحتمل الجدل.

4- أن يعد المدرس نموذجا لتصحيح يحتمل مفتاح الجواب ويكون بصور مختلفة" نماذج من التصحيح" وهذا في مادة الفلسفة فقط لأنها تحتمل الجدل ويكثر التأويل والتفسير لمسألة واحدة ومعينة

الجانب المعرفي

يشمل الجانب المعرفي في التقويم العناصر الآتية،

1. **الأستاذ:** أقترح أن الأستاذ الذي يدرس مادة الفلسفة في نظرنا يحقق الأهداف المرسومة لها، ويتجاوز الصعاب المحاطة بها وينبغي أن تتجلى فيه هذه العناصر،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **العنصر اللغوي**، يتسلح الأستاذ بأداة لغوية متينة وخاصة لغة الاتصال بينه وبين طلبته لغة عربية، لغة أجنبية فهي التي تكسبه قوة التفكير والتعبير والاتصال مع الشبكة المتصلة بها وهم تلاميذه لذلك الأستاذ الذي يرغب في أن يغوص في أعماق النصوص وفهم أفكارها لا بد أن يملك زاداً لغوياً يكون في مستواها.

- **العنصر العلمي**، يجب على الأستاذ أن يلم بمبادىء العلوم المادية قصد فهم بعض الإشكاليات التي تطرح فيها بصورة فلسفية أو دراسة موضوعات لها علاقة بنظرية المعرفة، فالأستاذ الذي يملك ناصية النقد البنيوي لا يتأتى له إلا بمعرفة أولية للفعل العلمي أياً كان نوعه بيولوجياً أو فيزيائياً أو كيميائياً وليس المقصود بهذا الكلام أن يكون أستاذ الفلسفة الكل في الكل جامعاً لكل التخصصات فهذا النوع من الكلام فيه مبالغة ومجازفة إنما نذهب بكلامنا أن أستاذ الفلسفة يجب أن يكون لديه معرفة بالعلوم ولها علاقة بالمادة التي تكون موضوع الحوار الفلسفي.

- **العنصر التعليمي**، إن أستاذ الفلسفة لا يملك ناصية المعرفة المطلقة ولا يولد مزود بمعارف فطرية كما تدعي النظريات المثالية فهو كغيره من المتعلمين في فنون المعرفة يحمل معارف أخذها عن غيره ولكن هذه المعارف ينبغي عليه أن يقف منها موقفا نقديا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعيد بناءها بالقراءة والتعلم والتكوين المستمر الذي يكون دورياً وفصلياً حتى يتفادى أستاذ الفلسفة عقدة التفوق التي نقلتها التيارات الفلسفية أم العلوم، ويجب أن نقول أن أساتذة الفلسفة في الجزائر والوطن العربي لا يشعرون مطلقاً بتفوق ما فهم يشعرون بكآبة معرفية ناتجة عن إدراكهم لمجموعة من مؤشرات النقص والسلب على المستويين مستوى التكوين الذي يحملونه ومستوى التكوين الذي يضطلعون به وينعكس على غيرهم[1].

2. الكتاب المدرسي والكتاب الجامعي:

إن الكتاب وسيلة تربوية وتعليمية هامة ولذلك يخضع لشروط

- يساعد الطالب والتلميذ على التفكير السليم وتجنب الخطأ قبل أن يساعده على الإقناع والفهم والحفظ.
- يشجع الطلاب على التفكير الصحيح الذي يولد التعبير الحر عن الأفكار المستوعبة ودون أن يقيدهم
- تدعم الكتب بمجموعة من الأسئلة والتمارين حتى تحفز الطلبة على العمل الذاتي قصد فهم القضايا الفكرية والفلسفية.
- ينبغي أن يكون الكتاب طباعته جيدة وإخراجه جيد ومادته حيوية وليست جافة، كل هذا يؤثر على تكون الذات العارفة أثناء العملية

(1) اجتماع خبراء مراكش، المملكة المغربية، تدريس الفلسفة والبحث الفلسفي في الوطن المغاربي ط1، دار الغرب الإسلامي، ص 8

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التعليمية بالإضافة يجب أن يكون الكتاب مزودا بالصور والأشكال والرسوم والوسائل التوضيحية التي تشد إنتباه الطالب وتحدث فيه النشاط النفسي.

المقرر أو البرنامج

- ضرورة إعادة النظر في مقاييس البرنامج على مستوى المواد أو المطالب أو المحاور وربطها بواقع العصر كالعولمة اليوم
- ربط الوحدة أو المقرر مع الوحدات الأخرى أو البحث عن العلاقة المعرفية بين المقررات أو الوحدات
- يجب توزيع البرنامج توزيعاً يتماشى والحجم الساعي للسنة الجامعية أو السنة الدراسية وتكون المقررات بحجم ساعية معقولة ولا يكون الحجم الساعي لمقرر ما على حساب مقرر آخر.

3. وسائل تعليم مادة الفلسفة:

ينبغي أن تتوفر مجموعة من الوسائل لتدريس الفلسفة حتى يصبح التقويم ممكناً ويكون إيجابيا ومن هذه الوسائل

- لوحات فنية وخرائط لها علاقة بالمادة
- وسائل سمعية بصرية لها علاقة بالمادة كتسجيل محاضرات وأفلام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الأماكن الجغرافية والتاريخية والمناظر الطبيعية التي تخدم المادة

- مخبر تعلم اللغة لمعرفة الفكر العالمي بأكثر من لسان

هذه المداخلة المتواضعة هي حصيلة تجربة في الميدان أردت أن أشارك بها وهي مجموعة أفكار ذكرت بعضها وحاولت أن أنسق بينها وأقدمها في هذه الصورة نرجو أن تنال رضا السامعين والقارئين

أنواع الاختبارات الموضوعية هي

اختبار الصواب والخطأ: ويمكن أن يضع الطالب علامة "صح" أو "خطأ"

اختبار التكميل: وذلك بوضع الكلمة المناسبة أو العبارة المناسبة

اختبار المزاوجة: توصيل العبارات المناسبة بعضها ببعض.

اختبار الاختيار م، متعدد: اختيار الإجابة السليمة بين عدة اختيارات

- الاختبار المصور: استخدام/ الرسوم والخرائط الصماء.

إن هذه الاختبارات لها مزاياها ولها عيوبها.

انظر إبراهيم عصمت مطار، وآخرون، التربية العلمية وأسس طرق التدريس ص،84.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

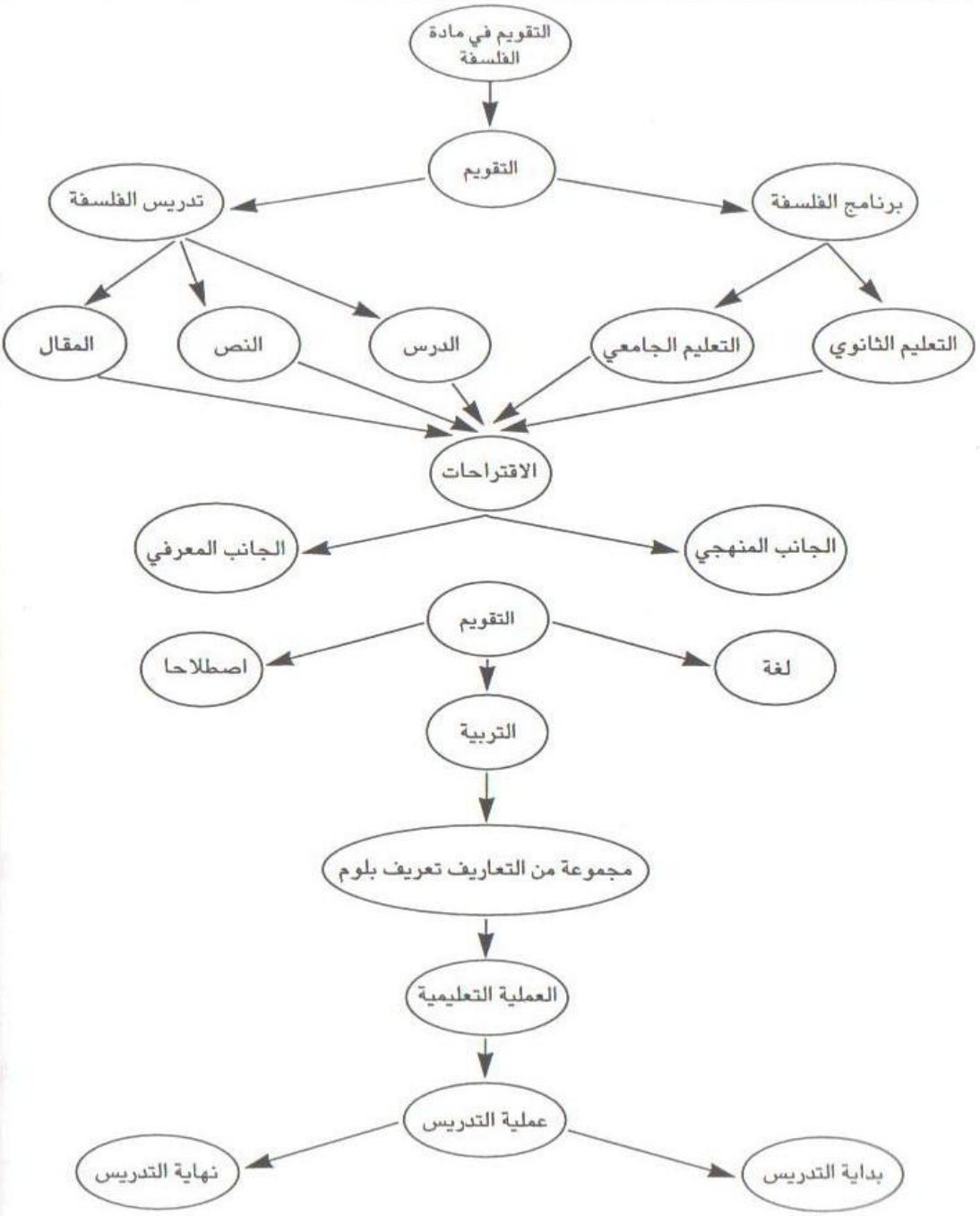

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com